

و مما نقل من خط العارف بالله تعالى سيدنا و مولانا الحاج محمد بالحسن الجكاني
قدس الله سره و رضي عنه ءامين:

بسم الله الرحمن الرحيم, و صلى الله و سلم على سيدنا محمد و ءاله و صحبه
و على كل مؤمن سعيد

الطريقة

الطريقة هي متابعة أقوال و أفعال رسول الله صلى الله عليه و سلم الذي هو باب
حضرة الله, فلا مطمع لأحد أيا كان أن يدخل حضرة الله إلا من بابه صلى الله عليه
و سلم, اعلم أولا أن الله تعالى غني عن غيره غناء تاما كاملا ذاتيا, تعالى الله أن
يحتاج إلى غيره, و إنما خلق خلقه ليعرفوه و يعبدوه, يعرفوه بوصفين, برحمته
و غضبه ليجبوه و يخافوه, (سبقت رحمتي غضبي) حديث قدسي, الرحمة تستلزم
الرضى و المحبة و أوصاف الجمال, و الغضب يستلزم النعمة و العذاب و أوصاف
الجلال, فهو سبحانه موصوف بوصفين: الجمال لأحبابه, و الجلال لأعدائه, يحب
جنابه و يهاب, من نظر إلى أنه سبحانه رحيم كريم حنين حلیم رؤوف بعباده يحبه
و يرجوا رحمته و مغفرته و ستره و عفوه و رضاه, و من نظر إلى أنه سبحانه
قهار قوي شديد العقاب يخاف من غضبه و عقابه و قهره, و هذان الوصفان اللذان
هما الرجاء و الخوف ينبغي للعبد أن لا ينفك منهما أبدا, يرجوا الله دائما و يخافه
دائما, و يغلب و يقوي جناب الرجاء لا سيما إذا كان ضعيفا أو مريضا أو هرما,
و إذا كان ما زال شابا يغلب و يقوي الخوف لأن الخوف هو اللجام الذي يرد النفس
عن شهواتها و أهوائها.

ثم اعلم أن الله خلق الخلائق ثلاثة أصناف, صنف خلقه من النور, يعني نور حبيبه
صلى الله عليه و سلم الذي هو أصل كل مخلوق و سبب كل موجود, و هم الملائكة
الكرام, روحهم و ذاتهم نور محض, خلقهم الله سبحانه لعبادته و تسبيحه لا يفترون,
لا شغل لهم و لا شهوة إلا تسبيح الله سبحانه و تعالى, (يسبحون الليل و النهار لا
يفترون), و لا يغفلون, و هم أكثر خلق الله سبحانه, و هم سهم الرحمة فقط,
و صنف خلقهم الله من الذات و روحهم روح الحياة فقط, ما كلفهم الحق سبحانه

بشيء من التكليف إلا أن ذاتهم تسبح الله كما يسبحه كل شيء, (و إن من شيء إلا يسبح بحمده), و هو الحيوان, شهوتهم الأكل و الشراب و غيرهما, و الصنف الثالث هو المقصود بالتكليف و حمل الأمانة و هو الإنسان, و الأمانة هي معرفة الله كما ذكرنا, و الإنسان مخلوق من الروح و من الذات, الروح نور و الذات من التراب, و الروح يعرف ربه معرفة كاملة, يعرفه بما يستحقه من التعظيم و الإجلال, يعرف أنه ضعيف ذليل فقير محتاج إلى ربه دائماً, و هو عاكف على تسبيح ربه و تحميده, فلما رُكب في الذات الترابية احتجب و استولت عليه أوصاف الذات الترابية, فلما بلغ مبلغ التكليف كلفه الله أن يرجع إلى أصله من معرفة الله, فالإنسان إذا اعتنى و اهتم بإصلاح عقله و روحه التحق بمن خلق من الروح المحض و هم الملائكة, و إذا أهمل نفسه و اتبع شهوات نفسه و لذاتها التحق بالحيوان الذي خلق من الذات فافهم, إنما هذا إشارة فتمعن و تفكر و شحذ ذهنك و استخرج من هذا ما ينفعك,

ثم إنه خلق الله تعالى عبيدا خصهم الله بمحبته و جعلهم عبيد حضرته يدلون الخلق عليها و على العمل و الخدمة التي توصل إليها, و إذا سمعت الحضرة لا تظن أنها محل مخصوص و اعلم أن المقصود بالحضرة هي التعلق تعلق القلب بالله و الفرار من النفس إلى الله, و هم الأنبياء و المرسلون, و إمامهم و سيدهم و مدمهم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم, فالأنبياء و الرسل قبله نوابه في الدلالة على الله بامتنال أمره تعالى و اجتناب نهيه حتى وصل وقته صلى الله عليه و سلم قام بنفسه بالجهاد في سبيل الله بعد أن وجد الدنيا كلها مظلمة بالكفر و عبادة غير الله, يأكلون رزقه و يعبدون غيره, فأمره الله بالقيام و إنذار الخلائق, (يا أيها المدثر قم فأنذر), و تلك الوقت لم يكن من يصلح للتبشير, فقام صلى الله عليه و سلم بأمر الله في ملك الله لإرشاد عباد الله إلى الله حتى كمل الدين و استقام الإسلام, و أنزل الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً), فلما انتقل صلى الله عليه و سلم إلى جوار الله ترك الأمر لنوابه بعده, و هم الخلفاء و الأمراء و العلماء و ازدهر الدين في زمان الخلفاء الأربع, و استقام الأمر, و ساد الإخلاص, و استولى محبة الله و رسوله على القلوب حتى وسعت دائرة الإسلام

و فتحت الأمصار و فاضت الخيرات و الأموال و كثر الشبع فقتت القلوب, قالت عائشة رضي الله عنها أول ما حدث بعده صلى الله عليه و سلم الشبع, لأنه يقسي القلب و يظلم العقل, و أقبل الناس على الدنيا و استدبروا الدين, و تنافسوا على الحطام الفانية, و طلبوا الدنيا بعمل الآخرة من البدع, و بكى الصالحون المهتمون بأمر الدين على ذهاب روح الدين الذي هو الإخلاص الذي هو العمل لوجه الله وحده, حتى أظهر الله الشيخ خليفة رسول الله في القرن الثاني عشر بعد الهجرة, و جدّد به ما اندثر من الدّين, و كساه حلة جده صلى الله عليه و سلم ظاهرا و باطنا, و رباه جده صلى الله عليه و سلم في الأزل, و أفاض عليه من علومه و أسرارهِ ما يقدر على حملة, و كلفه بأتمته كلها من عرفه أو لم يعرفه, و لقنه صلى الله عليه و سلم ذكرا يعطيه لمن سبق في الأزل أنه من أتباعه و سبقت له العناية, و اشترط له شروطا, فكل من قبلها و عاهد الله عليها فهو من أصحابه, و من لا يقبلها بقي حتى يقبلها, فهذه هي الطريقة المحمدية الأحمدية التجانية, و الشيخ رضي الله عنه هو سيدنا و مولانا أحمد بن محمّد بن المختار بن أحمد بن محمّد بن سالم بن أبي العيد بن سالم بن أحمد التجاني كما كتبه بخط يده الكريمة في ورقة من دلائل الخيرات الذي كتبه بيده رضي الله عنه و كمله كما قال ضحوة يوم الخميس أول يوم من المحرم عام 1189هـ, فلما انتقل إلى رحمة الله الشيخ ترك خلفاءه و نوابه إلى يوم القيامة, و ضمن له جده صلى الله عليه و سلم بقاء طريقه إلى آخر الدهر إلى أن يأخذها الإمام المهدي, و بشره و أتخفه بضمانات كبيرات و بشارات عظيّمات, و قال له كل من أخذ وردك فهو محرر من النار هو و والداه و أزواجه و ذريته, و يدخلون الجنة بغير حساب و لا عقاب, بل من قبورهم إلى قصورهم, و أكبر الشروط و أنفعها هو محبته رضي الله عنه محبة ذاتية, و قصر الهمة عليه حتى لا يعرف غيره, يعني لا يبالي بغيره نفعا و لا ضرا, و إقامة الصلوات في أوقاتها بشروطها و فرائضها و سننها خالصة لله تعالى, و رابعها المداومة على ورده إلى الممات كما في علم كل فقير, و منها الوقوف على حدود الشريعة و اتباع السنة و الآداب المرعية, و محبته رضي الله عنه تستلزم محبة طريقته و محبة أهلها عليه, و محبة الأمة كلها من غير استثناء, و أهل طريقته على ثلاثة مراتب, مرتبة الصحبة و مرتبة الفقراء و مرتبة التلاميذ, قال له جده صلى الله عليه و سلم

أصحابك أصحابي و فقراؤك فقرائي و تلاميذك تلاميذي, أضافهم صلى الله عليه و سلم إلى نفسه محبة فيهم, لأن الطريقة طريقته, و إنما أظهرها الله على يد الشيخ حبيبه صلى الله عليه و سلم, و قال له أنت حبيبي و كل من أحبك حبيبي, و قال له قل لأصحابك لا يؤذي بعضهم بعضا فإنه يؤذيني ما يؤذيهم, قال له قل لأصحابك لا يزوروا الأولياء سواء الأحياء و الأموات, فإذا مروا بأصحابي فليزوروهم, فكل من زار وليا غير الصحابة انقطع حبله من الشيخ رضي الله عنه, و من شروطها طاعة الوالدين و البرور بهم و التماس رضاهم في كل جليل و حقير, و كل من لم يبر بوالديه أو عاقهم لا يتيسر له الدخول في الطريقة, و إن دخل طرد منها نعوذ بالله من الحرمان و الخذلان ءامين. انتهى من خطه رضي الله عنه ءامين.